مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد– مجلة علمية محكمة– إبريل ٢٠٢٤

مظاهر التطور الدلالي عند أبي سليمان الخَطَّابي (ت ٣٨٨هـ) في كتابه أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)

د/ فيحان بن صنهات بن صنت الدلبحي العتيبي(*)

الملخص:

البحث بعنوان "مظاهر التطور الدلالي عند أبي سليمان الخَطَّابي (ت ٣٨٨هـ) في كتابه أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)"، وفيه درس الباحث أقوال الخطابي في تغير الدلالة اللغوية، والتي جاءت مبثوثة في شرحه للأحاديث، واتبع الباحث في بحثه المنهج الوصفي التحليلي، وجاء البحث في مقدمة، أوضح فيها دوافع البحث وأهميته، وعرف بالخطابي، وذكر جهود العلماء الذين سبقوا الخطابي في هذا المجال، وبين الدراسات اللغوية السابقة لهذا البحث والمتعلقة بتراث الخطابي، ثم جاءت دراسة المادة المستهدفة بالدراسة، وذلك بإثبات شروح الخطابي اللغوية ثم مناقشتها وعرضها على أقوال العلماء السابقين والمعاصرين، ومقارنتها بالاستعمالات الحية، وبيان ما طرأ على الدلالة واللفظ الدال عليها في بعض المواضع، وجاءت الدراسة في مبحثين، المبحث الأول: انتقال الدلالة، والمبحث الثاني: تخصيص الدلالة وتعميمها، ثم انتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج إشارة الخطابي إلى مصطلح التغير الدلالي، وأثر التشريع الإسلامي في تطور دلالة بعض الألفاظ، ويوصي الباحث بدراسة آراء الخطابي اللغوية في كتابه معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود).

كلمات مفتاحية : التطور الدلالي ، أبو سليمان الخَطَّابي ، أعلام الحديث ، صحيح البخاري

Abstract :

The research is entitled 'Manifestations of semantic development according to Abu Suleiman Al-Khattabī (d. 388 AH) in his book Alam Al-Hadith (Explanation of Sahih Al-Bukhari)', in which the researcher studied Al-Khattabi's sayings about the change in linguistic meaning, which were presented in his explanation of the hadiths, and the researcher followed the descriptive analytical approach in his research, The research came in an introduction, in which he explained the motives and importance of the research, introduced Al-Khattabi, mentioned the efforts of scholars who preceded Al-Khattabi in this field, and explained the linguistic studies previous to this research related to Al-Khattabi's heritage. Then came the study of the material targeted by the study, by proving Al-Khattabi's linguistic explanations and then discussing them and presenting them to the audience. The sayings of previous and contemporary scholars, comparing them to living usages, and explaining what happened to the meaning and the word denoting it in some places. The study was divided into two sections, the first section: transmission of meaning, and the second section: specification of meaning and its generalization. Then the research ended with a conclusion that included the most important results and recommendations, including: The most important results are Al-Khattabi's reference to the term semantic change, and the impact of Islamic legislation on the development of the meaning of some words. The researcher recommends studying Al-Khattabi's linguistic opinions in his book Ma'alim al-Sunan (Explanation of the Sunan of Imam Abu Dawud).

Keywords: semantic development, Abu Suleiman Al-Khattabi, notables of hadith, Sahih Al-Bukhari

(*) الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية ـ بكلية العلوم والدراسات الإنسانية بالداودمي ـ جامعة شقراء ـ المملكة العربية السعودية.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن علماء اللغة منذ القدم اهتموا بالدلالة اهتماماً كبيراً؛ ذلك لأنها هي المقصودة في التخاطب لا ألفاظها، فاللفظ علامة عليها، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الخَطَّابِيُّ(ت٣٨٨هـ)، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: الإِمَامُ، العَلاَّمَةُ، الحَافِظُ، اللُّغَوِيُّ، أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بنِ خَطَّابٍ البُسْتِيُّ، الخَطَّابِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ. وُلِدَ: سَنَةَ بِضْعَ عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مئَةٍ[١]، وهو من المحدثين المحققين؛ ولنباهته كان يروي عنه أقرانه[٢]، وفي الأنساب المتفقة لابن القيسراني(ت٥٠٧ه): ((اسمي الذي سميت به «حَمْد»، ولكن الناس كتبوا أَحْمَد، فتركته عليه))[٣].

وعده القفطي من أنبه الرواة، وقال: ((له شعر جيد))[٤]، وقال عنه السيوطي((كان ثقة متثبتاً، من أوعية العلم))[٥]، وهو من سلالة زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب، من تلاميذه أبو عبيد الهروي(ت٤٠١ه) مصنف كتاب الغريبين في القرآن والحديث، ومِنْ أَعَزِّ أصدقائه أبو منصور الثعالبي(ت٤٢٩ه)، مصنف كتاب فقه اللغة وسر العربية، وما أجمل صداقة العلماء، يقول الثعالبي يخاطبه:

أبا سليمان سِرْ في الأرض أو فَأَقِم ... فأنت عندي دنا مثواك أو شَطَنَا

ما أنت غيري فأخشى أن تفارقني ... فديتُ روحَك بل روحي فأنت أنا

لكن الدنيا فرقتهما، فمكث الثعالبي بعده سنين طويلة كما يظهر من سنتي وفاتهما.

سمَّى ياقوت من كتبه أحد عشر كتاباً، وقال عن كتابه غريب الحديث: ((كتاب غريب الحديث، ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد ولا ابن قتيبة في كتابيهما، وهو كتاب ممتع مفيد، رواه عنه أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري))[٦].

وأهل الحديث لهم جهودهم البارزة في البحوث اللغوية، وهم أوثق من يروي اللغة، وأقل زَلَلًا من غيرهم في مصنفاتهم؛ ذلك لاهتمامهم بعلم السند، والجرح والتعديل، ودرجات الصحة التي يختص بها علم الحديث، وطبقوها على مروياتهم اللغوية، حتى إنهم ليتعقبون المفردة الواحدة بالسند لإثبات ورودها عن العرب وسلامة استعمالها، ومن أمثلة ذلك ما جاء عند ابن ناصر السُّلَامِيّ(ت٥٥٠ه)[٧]في تنبيهاته على كتاب الغريبين للهَرَوِيّ في باب(السين مع النون)، قال: ((قال[٨]: في حديث عبدِ الملكِ: إنّك لسِنّخْفٌ، أي عظيمٌ طويلٌ، وهو السِّنْخَاف. قلت: هكذا ذكره

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٣/١٧.

(٢) منهم الحاكم صاحب المستدرك، ينظر: ينظر: وفيات الأعيان ٢١٤/٢.

(٣) الأنساب المتفقة٤٩.

(٤) إنباه الرواة١/ ١٦٠.

(٥) طبقات الحفاظ للسيوطي ٤٠٤.

(٦) ينظر: معجم الأدباء٢/ ٤٨٦،٤٨٧.

(٧) في الأعلام للزركلي١٢١/٧: ((محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السلامي (٤٦٧ - ٥٥٠ هـ)، ويقال له ابن ناصر: محدث العراق في عصره. نسبته إلى مدينة السلام "بغداد" ومولده ووفاته فيها)).

(٨) يعني الهروي مصنف الغريبين.

- بالسين المعجمة - وهو تصحيف منه. وقد عَذَرتُه في تصحيفه في ذلك ألفاظ الحديث، لأنه ليس من شغله ولا صناعته، وهذه لفظةٌ مذكورةٌ، في كتب اللغة مسطورة، لا خفاء بها على المبتدئين، فكيف خفيت عليه وهو يدّعي أنّه من المحقّقين، الذين حفظوا علم اللغة وصاروا فيها أئمة منتهين؟ والصواب في هذه الكلمة أنّها بالشين معجمة. كذلك قرأته على شيخنا الشيخ الأديب أبي زكريا، يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي الشيبانيّ اللغوي - وكان ضابطاً حافظاً للغة، متقناً - أخذها عن علماء العراق والشام، مثل أبي محمد الدَّهَّان وأبي القاسم الرَّقِّيّ وأبي العلاء المَعَرِّيّ وأبي القاسم الْقَصَبَانِيّ وابن بُرْهان النحويين وغيرهم من العلماء في كتاب الألفاظ، ليعقوب بن السكّيت، وقد أخبرنا به عن أبي الحسين بن هلال بن المحسّن الكاتب، عن أبي بكر أحمد بن محمد الجرّاح، عن أبي بكر محمد بن القاسم الأنباريّ، عن أبيه عن عبد الله بن رُسْتُم ، عن يعقوب بن السكّيت، قال: الشِّنَّخْفُ: الطَّويل من الرِّجَال، بشين معجمة، وهكذا قرأه في كتاب: الغريب المصنّف عن أبي عبيد القاسم بن سلَّام على الأديب أبي زكريّا أيضاً بشين معجمة، وأخبرني أنّه قرأه على أبي محمد الدَّهّان اللغويّ، وسمعه من أبي الحسين الكاتب عن ابن الجرّاح، عن ابن الأنباريّ، عن أبيه عن الطّوسيّ، وكذلك رأيته في غير هذين الكتابين شنَّخْف، بشين معجمة، ولو لم يقيده في باب السّين مع النُّون لقلتُ: إنّهُ تصحيفٌ ممّن رواه عنه، فلمَّا قيّدَهُ في الباب دلّ على ذلك أنّ التصحيف منه، عفا الله عنّا وعنه))[٩].

فتأمل كيف تتبع هذا المُحَدِّث اللفظة الواحدة ونافح لحمايتها من التصحيف.

ومن مصنفات الخطابي في اللغة غير غريب الحديث إصلاح غلط المحدثين، وهما مطبوعان ومشهوران، إضافة إلى شرحه للمعاني اللغوية في كتابيه أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، ومعالم السنن (شرح سنن أبي داود)، فله فيهما ترجيحات وموازنات واختيارات قيمة.

وما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو ما رأيته أثناء قراءتي لكتابه أعلام الحديث من محاولاته في أثناء شرحه لألفاظ الأحاديث العودة إلى المعنى اللغوي الأول للفظ، ثم بيان ما طرأ على دلالة اللفظ في الاستعمالات المختلفة، وهو بذلك يمثل مرحلة مبكرة لدراسة التطور الدلالي لألفاظ اللغة، وتبرز أهمية الموضوع من عدة أوجه منها: أهمية مادة الكتاب المدروس وهو كتاب البخاري أصح كتب الحديث على الإطلاق، وشرح الخطابي أقدم شرح يصلنا لصحيح البخاري، والخطابي من الراسخين في علم اللغة، وهو يحرص في كتبه على التصحيح اللغوي والتأصيل وبيان الفروق اللغوية الدقيقة.

وقد تنبه العلماء من قبل الخطابي لظاهرة التطور الدلالي، وأثاروها في دراستهم بعض الألفاظ، يقول الخليل: العَذِرةُ: البَدَاء، أعذر الرّجلُ إذا بدا وأحدث من الغائط. وأصل العَذِرَةُ فناءُ الدار ثم كَنَّوا عنها باسم الفناء، كما كُنّي بالغائط، وإنّما أصل الغائط المطمئنّ من الأرض[١٠]، وهذا ما يسميه علماء اللغة المعاصرون التطور الدلالي أو التغير الدلالي، وظهر اهتمام الخطابي بذلك في كتبه خصوصاً في كتابيه أعلام الحديث ومعالم السنن ، وأشار في بعض عباراته إلى مصطلح

(٩) التنبيه على الألفاظ في الغريبين ص٢٣٦.

(١٠) العين (ع ذ ر)٢/٩٦.

التغير كقوله: ((أَصْلُ الطَّبَاخ: القُوَّةُ والسِّمَنُ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِهِمَا، فقالوا: فُلَانٌ لَا طَبَاخَ لَهُ، أَيْ: لَا خَيْرَ لَهُ ولَا عَقْلَ))[١١]، فرأيت أن ألقي الضوء على المفردات التي خصَّها بالدراسة في كتابه أعلام الحديث، فدراسته لهذا التغير يعد من الجذور الأولى لدراسة تغير الدلالة أو التطور الدلالي.

وممن ألف مبكراً في التأصيل اللغوي الذي يرصد تغير دلالة بعض الأسماء أبو حاتم الرازي(ت٣٢٢ه) ، في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، والرازي وإن عُدَّ في الفقهاء إلا أنه عالم باللغة، يصنفه إبراهيم أنيس في مدرسة الاشتقاقيين[١٢]، وكتاب الزينة حققه حسين فيض الله الهمداني، ونشره مركز الدراسات والبحوث اليمني عام ١٤١٥، أورد فيه مصطلحات دينية تغيرت مدلولاتها ومعانيها في الإسلام عما وضعت له في العصر الجاهلي، مثل الرَّب، والوَتْر، والحُطَمَة، والعَرْش[١٣]، وغيرها، وعقد ابن دريد(ت ٣٢١ه) في كتابه جمهرة اللغة باباً لهذا النوع سماه باب الاستعارات، ومما جاء فيه قوله: ((النُّجْعة طَلَبُ الْغَيْث، ثمّ كثر ذَلك فَصَارَ كلّ طلب انتجاعاً، والمنيحة أَصْلُهَا أَن يعطيَ الرجلُ الرجلَ الناقةَ أَو الشاةَ فيشربَ لبنَها ويجتزّ وَبَرَها وصوفَها، ثمّ كثر ذَلك فَصَارَ كل عطيّة منيحة))[١٤]، وابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة عقد أبواباً لهذا النوع منها باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها، ومما جاء في هذا الباب قوله: ((كَانَ الأصمعي يقول: أصل (الورْد) إتيان الماء، ثُمّ صار إتيانُ كلّ شيء وِرْداً. و(القَرَبَ) طلبُ الماء. ثُمّ صار يقال ذَلكَ لكل طلب، فيقال: (هو يَقْرَب كذا) أي يطلبه ولا تَقْرب كذا))[١٥]، ومن ذلك ما بوب له السيوطي في كتابه "المزهر" باسم النوع التاسع والعشرون(معرفة العام والخاص)، وجعله من عدة فصول، قال في الفصل الثاني(في العام المخصوص): ((وهو ما وُضع في الأصل عامًّا ثم خُصّ في الاستعمال ببعض أفراده ... رأيت له مثالًا في غاية الحُسْن وهو لفظ (السّبْت) فإنه في اللغة الدّهْر ثم خُصّ في الاستعمال لغة بأحدِ أيام الأُسبوع: وهو فردٌ من أفراد الدَّهر))[١٦].

وأما علماء اللغة المعاصرون فألفوا كتباً وكتبوا بحوثًا كثيرة في مجال التطور الدلالي، ومن أوائل من كتب فيه الدكتور محمود السَّعران، وسمى ذلك بـــ(تغير المعنى) وجعله خمسة أنواع: التغير الانحطاطي، والتغير المتسامي، والتغير نحو التخصيص، والتغير نحو التعميم، والتحول نحو المعاني المضادة[١٧]، وذكر الدكتور إبراهيم أنيس عوامل التطور في الدلالة في كتابه دلالة الألفاظ، وحصرها في عاملين، عامل من أثر الاستعمال(سوء الفهم، وبلى الألفاظ، والابتذال)، وعامل متعمد تدعو إليه الحاجة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية[١٨].

---

(١١) أعلام الحديث ٣/ ١٧١٤.

(١٢) مقدمة كتاب الزينة١٢.

(١٣) ينظر: كتاب الزينة٣٣٢.

(١٤) جمهرة اللغة (باب الاستعارات)١٢٥٥/٣.

(١٥) الصاحبي في فقه اللغة٥٨.

(١٦) المزهر٣٣٢/١.

(١٧) علم اللغة لمحمود السعران٢٨٠.

(١٨) ينظر: دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس١٣٤.

أما البحوث والمؤلفات التي تناولت تراث الخطابي بالدراسة فمنها ما يتعلق بالحديث ومنهجه في دراسته، وليس هذا مدار البحث، وأما الدراسات اللغوية فمنها بحث بعنوان: ما صوبه الخطابي(ت ٣٨٨ هـ) من أغلاط الرواة في ألفاظ السنة من خلال كتابه (إصلاح غلط المحدثين)، دراسة صوتية نقدية، إعداد: د / محمد جمال الدين محمد حمدوه، ونشر في مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية – العدد السادس والثلاثون – إصدار ديسمبر ٢٠٢١م، ومنها كتاب بعنوان "غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي"، دراسة لغوية، لعبد الكريم مصطفى مدلج، طبعته عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٨م.

واتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، فبعد قراءة كتاب أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) استخلصت المادة اللغوية التي تمثل ظاهرة التطور الدلالي [١٩]، وصنفتها حسب ما طرأ عليها من انتقال للدلالة أو تخصيص أو تعميم، ثم رأيت حسب المادة المتاحة أن يكون البحث في مبحثين، المبحث الأول: انتقال الدلالة، والمبحث الثاني: تخصيص الدلالة وتعميمها، ثم ختمت بما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

المبحث الأول: انتقال الدلالة[٢٠]:

يسميه إبراهيم أنيس انتقال مجال الدلالة، ومن أمثلته عند محمود السعران تغير دلالة كلمة البيت، قال: ومن ذلك في العربية انتقال كلمة (بيت) من الدلالة على المسكن المصنوع من الشعر إلى البيت الضخم الكبير المتعدد المساكن الذي نعهده في المدن[٢١].

وفيما يلي طائفة من الألفاظ التي أشار الخطابي إلى حدوث الانتقال في دلالتها من مدلول إلى مدلول آخر:

الجَرْجَرَة:

في "باب آنية الفضة": ((قال أبو عبد الله: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك بن أنس، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عُمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أم سلمة – زوج النبي ﷺ – أن رسول الله ﷺ قال: الذي يشرب في آنية الفضة إنما يُجَرْجِرُ في بطنه نار جهنم.

أصل الجَرْجَرة: هدير الفحل إذا اهتاج. ويقال: جَرْجَرَ الفحل إذا هَدَرَ في شَقْشَقَته، ومثله جَرْجَرَة الرّحا[٢٢].

---

(١٩) كلمة التطور في هذا السياق عند أهل اللغة تُرادف التغير فالدكتور محمود السعران يسميه "تغير المعنى" في كتابه علم اللغة ٢٢٨، والدكتور رمضان عبدالتواب يسميه "التطور الدلالي"، في كتابه التطور اللغوي١٨٩، وكذلك سماه الدكتور علي عبد الواحد وافي "التطور الدلالي"، في كتابه علم اللغة٣١٣.

(٢٠) نقل المعنى أو الدلالة مصطلح مبكر الولادة، جاء في كتاب الإبانة في اللغة العربية للصحاري٣/ ٣٠٨: قال النخعي: الشَّعَف: شَعَفُ الدابة حين تُذْعَرُ. قال أبو ذؤيب:

شَعَفَ الكِلَابُ الضّارِياتُ فُؤَادَهُ فإِذَا رأَى الصُّبْحَ المُصَدّقَ يَفْزَعُ

قال أبو عبيدة: ثم نقلته العرب من الدواب إلى الناس.

(٢١) علم اللغة ٢٣٠.

(٢٢) أعلام الحديث ٢٠٩٤/٣.

وفي إصلاح غلط المحدثين للخطابي ذَكَر معنى الجَرْجَرَة على خلاف فيه، قال: ((قولُهُ، ﷺ: الذي يشربُ في آنية الفضّة إنّما يُجرجرُ في بَطْنه نارَ جهَنّمَ. الرواةُ يرفعون "نار" بمعنى أنّ الذي يدخلُ جَوْفَهُ هو النارُ. وإلى نحوٍ من هذا أشارَ أبو عُبيْد. وعلى ذلكَ دلّ تفسيرُهُ؛ لأنّهُ قالَ: الجَرْجَرَةُ: الصوتُ. ومعنى يجرجرُ: يريدُ صوتَ وقوعِ الماءِ في جوْفه. قالَ: ومنه قيلَ للبعير إذا صوّتَ: هو يُجَرْجِرُ. قالَ بعضُ أَهْلِ اللغة: إنّما هو: يجرجرُ في بطنه نارَ جهنّم، بنصب الراء. قالَ: والجَرْجَرَةُ: الصّبُّ. يُقالُ: جَرْجَرَ في بطنه الماءَ، إذا صبّهُ، جَرْجَرَةً، وجَرْجَرَ الجَرّةَ: إذا صبّها. قالَ: ومعناه: كأنّهُ يَصُبُّ في جوْفه نارَ جهنّم))[٢٣].

وفي شرح صحيح البخاري لابن حجر: ((وَقَعَ لِلْأَكْثَرِ بِنَصْبِ نَار عَلَى أَنَّ الْجَرْجَرَة بِمَعْنَى الصَّبّ أَوْ التَّجَرُّع فَيَكُون نَار نُصِبَ عَلَى الْمَفْعُولِيَّة وَالْفَاعِل الشَّارِب أَيْ يَصُبّ أَوْ يَتَجَرَّع، وَجَاءَ الرَّفْع عَلَى أَنَّ الْجَرْجَرَة هِيَ الَّتِي تُصَوِّت فِي الْبَطْن، قَالَ النَّوَوِيّ: النَّصْب أَشْهَر، وَيُؤَيِّدهُ رِوَايَة عُثْمَان بْن مُرَّة عِنْد مُسْلِم بِلَفْظِ فَإِنَّمَا يُجَرْجِر فِي بَطْنه نَارًا مِنْ جَهَنَّم))[٢٤].

ويظهر أن الجَرْجَرَة في الأصل صوت الماء وغيره من السوائل داخل جَرَاجِر الإبل والناس ففي ذلك صوت لحركة السائل والبلع، ثم انتقلت الدلالة إلى ما يشبه ذلك في البطون، وفي التهذيب: ((الجَرَاجِر: الحُلُوق))[٢٥]، وهي مستعملة في عصرنا مع تطور يسير، فيقولون للحنجرة البارزة جُرْجُور و الجمع جراجير.

الخُنُوْسُ:

في "باب عَرَقِ الْجُنُبِ وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ": ((قال أبو عبد الله: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا حميد قال: حدثنا بكر، عن أبي رافع، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق المدينة وهو جُنُب، قال: فانْخَنَسْت منه فاغتسلت ثم جئت فقال: أين كنت يا أبا هريرة؟ قال: كنت جُنُبًا، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة. قال: (سُبْحَانَ اللّه، إِنّ المُؤْمِنَ لاَ يَنْجُسُ). قوله: انْخَنَسْت، معناه تواريت عنه. ويقال: أصل الخُنُوس الانْقِبَاض والتأخُّر. ويقال للرجل إذا كان مع قوم في مسير فتأخر عنهم قد خَنَسَ وانْخَنَس[٢٦].

وجاء في العين: ((الخُنُوس: الانقباض والاستخفاء))[٢٧]، وفي مقاييس اللغة: ((خَنَسَ: الْخَاءُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِخْفَاءٍ وَتَسَتُّرٍ. قَالُوا: الخَنْسُ الذِّهَابُ فِي خُفْيَةٍ. يُقَالُ خَنَسْتُ عَنْهُ. وَأَخْنَسْتُ عَنْهُ حَقَّهُ. وَالخُنَّسُ: النُّجُومُ تَخْنِسُ فِي المَغِيبِ. وَقَالَ قَوْمٌ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَخْفَى نَهَارًا وَتَطْلُعُ لَيْلًا. وَالْخَنَّاسُ فِي صِفَةِ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّهُ يَخْنِسُ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الخَنَسُ فِي الْأَنْفِ. انْحِطَاطُ الْقَصَبَةِ. وَالْبَقَرُ كُلُّهَا خُنْسٌ))[٢٨].

---

(٢٣) إصلاح غلط المحدثين ٧١.

(٢٤) فتح الباري١٠/٩٧.

(٢٥) تهذيب اللغة (ج ر ج ر) ١٠/ ٢٥٧.

(٢٦) أعلام الحديث ١/٣٠٨.

(٢٧) العين (خ ن س) ٤/١٩٩.

(٢٨) مقاييس اللغة (خ ن س)٢/٢٢٣.

وفي الصحاح يذكر الجوهري الدلالة الأصلية التي ذكرها الخطابي، قال الجوهري: ((خَنَسَ عنه يَخْنُسُ بالضم، أي تأخّر. وأَخْنَسَهُ غيره، إذا خلّفه ومضى عنه))[٢٩].

وهما دلالتان متقاربتان؛ إذ الاختفاء هو قصد التأخر عن الظهور، وجميل ما أورده ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد، عند كلامه عن آية: ((فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ))[٣٠]، قال: ((قال قتادة: هي النجوم تبدو باللّيل وتخنسُ بالنّهار فتختفي ولا تُرَى. وكذلك قال عليٌّ رضي الله عنه: هي الكواكبُ تخنس بالنهار فلا تُرى. وقالت طائفة: الخُنّسُ: هي الرّاجعةُ، التي ترجعُ كلّ ليلة إلى جهة المشرق، وهي السبعةُ السيّارة، قالوا: وأصل الخُنُوس: الرُّجُوعُ إلى وراء. والخَنّاسُ هو مأخوذ من هذين المعنيين، فهو من الاختفاء والرجوع والتأخُّر، فإن العبدَ إذا غَفَلَ عن ذكر الله جَثَمَ على قلبه الشيطانُ، وانبسط عليه، وبَذَرَ فيه أنواعَ الوساوس التي هي أصلُ الذنوب كلها، فإذا ذكر العبدُ ربّهُ واستعاذ به انخنَسَ وانقبض كما ينخنِسُ الشيءُ ليَتَوَارَى، وذلك الانخناسُ والانقباضُ هو -أيضًا- تَجَمُّعٌ ورجوع وتَأَخُّرٌ عن القلب إلى خارج، فهو تأخُّر ورجوعٌ معه اختفاءٌ))[٣١].

المُسَاعَدَة:

في "باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو معمر قال: حدثنا عبد الوارث قال: حدثنا أيوب، عن حفصة بنت سيرين، عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ فقرأ علينا: (أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا)[٣٢]، ونَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلَانَةُ، أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا، فَانْطَلَقَتْ فَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا. قولها: أَسْعَدَتْنِي فُلَانَة، يقال: أَسْعَدَت المرأة صاحبتها: إذا قامت في مناحة فقامت معها تراسلها في نَوْحِها، والإِسْعَاد خاص في هذا المعنى، والمُسَاعَدَة عامة في سائر الأمور، (أصل) المُسَاعدة مأخوذ من وضع الرجل يده على سَاعِد صاحبه إذا تعاونا على أمر[٣٣].

يرى الخطابيُّ أن الدلالة الأولى للمُسَاعدة من "سَاعَد" الدَّالّ على المشاركة بين السَّاعِدَين في عمل واحد، ثم انتقلت الدلالة إلى المعاونة في جميع الأمور.

وعند الهروي: ((أصل الإِسْعَاد والمُسَاعدة موافقة العبد أمر ربه بما يسعد به العبد، ومن أعانه الله بتوفيقه فقد أسعده، وسمي سَاعِد الكَفِّ سَاعِداً لاستعانة الكف به، وقال بعضهم: سميت مُسَاعَدَة؛ لوضع الرجل يده على سَاعِد صاحبه إذا تعاونا على أمر))[٣٤].

ويقول جبل: ((المعنى المحوري جريان مادة القوة والتغذية في أثناء الشيء طيّبةً مَحُوزة فيه فتمده بقوته وقوامه: كمجاري المخ واللبن والماء إلى العظام والثدي والوادي ... والسَعْدان (النبت) يحتوي ويجمع ذلك الحلو الغاذي. ومن الإمداد بالقوة والقِوام: "السَّعِيْدَة: لَبِنَةُ القَمِيص (بطانة فتحته،

---

(٢٩) الصحاح (خ ن س)٣/٩٢٥.

(٣٠) سورة التكوير، الآية ١٥.

(٣١) بدائع الفوائد ٢/٢٥٥.

(٣٢) سورة الممتحنة، الآية١٢.

(٣٣) أعلام الحديث ٣/١٩٢٠.

(٣٤) الغريبين في القرآن والحديث للهروي (س ع د) ٣/٨٩٥.

وهي تمسك الفتحة حتى لا تتمزق)، والسَّاعِدَة: خَشَبَة تُنْصَب لتمسك البَكَرة، والسَّاعد: ما بين الزَنْدين (الكوع والكرسوع) من ناحية والمرفق من الناحية الأخرى (يمكّن من الحَوْز وضَمّ الشيء)، ومن هذا أيضاً: المُساعدة: التقوية والإعانة (لأنها شد أزر ودعم)[٣٥].

وجعل ابن فارس الدلالة الأولى أبعد من مجرد المعاونة، يقول في مقاييس اللغة: ((السِّينُ وَالْعَيْنُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى خَيْرٍ وَسُرُورٍ، خِلَافَ النَّحْسِ. فَالسَّعْدُ: الْيُمْنُ فِي الْأَمْرِ))[٣٦].

فكأن المعاونة سبقها اليمن والسرور بها.

الطَّمْث:

في "باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ، فَلَمَّا جِئْنَا سَرِفَ[٣٧]طَمِثْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ؟ قُلْتُ: لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنِّي لَمْ أَحُجَّ الْعَامَ، قَالَ: لَعَلَّكِ نُفِسْتِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: ذَاكِ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَافْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي. قولها: طَمِثْتُ، تريد حضْتَ، وامرأة طامث، أصل الطَّمْث التَّدْمِيَة))[٣٨].

وفي العين: ((الطَّمْثُ: الافتضاضُ، وطَمَثْتُ الجاريةَ: افترعتها... والطَّامث: لُغَةٌ في الحائض. وطَمَثْتُ البَعيرَ طَمْثاً، إذا عَقَلْته))[٣٩].

ويقول ابن فارس: ((الطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَسِ الشَّيْءِ. قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: الطَّمْثُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَسُّ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: مَا طَمَثَ ذَا الْمَرْتَعَ قَبْلَنَا أَحَدٌ. قَالَ: وَكُلُّ شَيْءٍ يُطْمَثُ. وَمِنْ ذَلِكَ الطَّامِثُ، وَهِيَ الْحَائِضُ. طَمِثَتْ وَطَمَثَتْ. وَيُقَالُ: طَمَثَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ: مَسَّهَا بِجِمَاعٍ))[٤٠].

ويرى الدكتور محمد حسن جبل أن المعنى المحوري لـــ(طمث): ((ثِقَل الشيء بحدوث ما يُذْهِب أو يَعوق خفته أو رقته – كعقل البعير، والجاريةُ تبلغ بالحيض وبالافتضاض طور الأنثى الكاملة، إذْ بالحيض يمكن أن تحمل، وهي تتوقر حينئذ إذ يكتمل شعورها بالأنوثة. والافتضاض يشعرها بذلك أيضاً، كما أن الأمرين ينقصان خفتها))[٤١].

ويمكن الجمع بين قول ابن فارس وقول الدكتور محمد حسن جبل في أن ابن فارس تكلم عن حقيقة الطَّمث وكنهه والدكتور محمد جبل تكلم عن الأثر الناتج عن الطَّمْث لا الطَّمْث نفسه.

---

(٣٥) المعجم الاشتقاقي (س ع د) ٢/ ١٠١٤.

(٣٦) مقاييس اللغة (س ع د) ٣/ ٧٥.

(٣٧) في معجم البلدان٣/ ٢١٢: ((سَرِفٌ: بفتح أوّله، وكسر ثانيه، وآخره فاء ... موضع على ستّة أميال من مكّة، وقيل: سبعة وتسعة واثني عشر)).

(٣٨) أعلام الحديث ٣١٧/١.

(٣٩) العين (ط م ث)٧/ ٤١٢.

(٤٠) مقاييس اللغة (ط م ث)٣/ ٤٢٣،٤٢٢.

(٤١) المعجم الاشتقاقي المؤصل ٣/ ١٣٥٣،١٣٥٤.

أما قول الخطابي أصل الطَّمث التدمية، فهو أصل قريب لا بعيد، فالكلمة في الأصل تدل على المَسِّ ثم دلت على تدمية المرأة البكر في النكاح، ثم انتقلت إلى دلالات أخرى، كدلالتها على الجماع عامة، وكدلالتها على الحيض.

الفطْرَة:

في "باب إذا أسلم الصَّبي فمات هل يُصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟": ((قال أبو عبد الله: حدثنا عبدان قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا يونس، عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطْرة، فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسَانه، كما تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاء، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ ثم يقول: (فِطْرَةَ اللَّه الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّه ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ))[٤٢].

أَصْلُ الْفِطْرَةِ فِي اللُّغَةِ :ابْتِدَاءُ الْخِلْقَةِ، ومنه قول الله عز وجل (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ)[٤٣]، أي مبتدئهما[٤٤].

والدلالة الأولى التي تسبق الدلالة على الخلق هي الشَّق، يقول السمين الحلبي في تفسيره: ((الفَطْر: الشّقُّ مطلقاً، وقيّده الراغب بالشق وقيّده الواحدي بشَقِّ الشيء عند ابتدائه))[٤٥].

ثم دلت على الأولية في الخلق ثم الخلق، يقول الدكتور محمد حسن جبل في معجمه الاشتقاقي: ((المعنى المحوري خروج الشيء أو نفاذه أول أمره... ومن الأولية البدء يأتي معنى الخلق، لأنه بدء وجود، كما أن الخلق يتأتى من الشق: كأن المخلوق يشق الحيِّز والظرف فيظهر فيه، فَطَرَ اللّهُ الخلقَ: خلقهم وبدأهم))[٤٦].

ثم انتقلت دلالة الفطْرَة إلى الجبلَّة، جاء في لسان العرب: ((وَالمَعْنَى أَنه يُولَدُ عَلَى نَوْعٍ من الجبلّة والطّبْعِ المُتَهَيِّئ لِقَبُولِ الدِّين، فَلَوْ تُرِك عَلَيْهَا لَاسْتَمَرّ عَلَى لُزُومِهَا وَلَمْ يُفَارِقْهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّمَا يَعْدِل عَنْهُ مَنْ يَعْدِل لِآفَةٍ مِنْ آفَاتِ الْبَشَرِ وَالتَّقْلِيدِ))[٤٧].

وما تزال الدلالة الأولى مستعملة، يقول أحدهم في نجد: تفطرت قدمي، إذا تشققت من طول تكرار الوقوف أو المشي بغير حذاء، ويقولون في المبالغة تفطرت عيونهم من البكاء على ميتهم، ويقولون في الشيء المتماسك: انفطر، بمعنى: انصدع.

القَشْب:

في "باب فضل السجود": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا: يَا رَسُولَ الله، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ...قال: ويبقى رجل بين الجنة والنار – وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة–

---

(٤٢) سورة الروم، الآية ٣٠.

(٤٣) سورة فاطر، الآية ١.

(٤٤) أعلام الحديث ٧١٣/١.

(٤٥) الدر المصون ٤/ ٥٥٦.

(٤٦) المعجم الاشتقاقي (ف ط ر) ٣/ ١٦٩٠.

(٤٧) لسان العرب (ف ط ر) ٤/ ٥٥٦.

مقبلٌ بوجهه قبل النار. فيقول: يا رب اصرف وجهي عن النار، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا...قوله: قَشَبَنِي رِيحُهَا. يقال: قَشَبَهُ الدُّخَان، إذا امتلأت خَيَاشِيمه من الدُّخَان، ويقال: أصل القَشْبُ (السُّمُّ) كأنه يقول: صار ريحها كالسُّمِّ في أَنْفِي))[٤٨].

وجاء في الصحاح: ((قَشَبَهُ قَشْباً: سقاه السَمّ. وقَشَبَ طعامَه، أي سَمّه))[٤٩]، وفي كتاب الأفعال لابن القطاع: ((قَشَب الشيءَ قَشْبًا: خلطه بما يفسده من سم أو غيره))[٥٠].

ومن قول ابن القطاع يتبين أن القَشْب انتقلت دلالته من اختلاط الطعام الطيب بالسم الذي يفسده إلى كل طيب يختلط بما يفسده، ومن ذلك القَشْب الذي ورد في هذا الحديث، وهو اختلاط الهواء النقي بالدخان الضار الذي يفسده.

اللَّوْط:

في "باب من قال: لا نكاح إلا بولي": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عنبسة قال: حدثنا يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرنا عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء، فذكر ثلاثة منها. قالت: ونكاح رابع يجتمع الناس الكثير، فيدخلون على المرأة، لا تمنع من جاءها، فإذا حملت وضعت حملها، جمعوا لها، فدعوا لهم القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون، فالتاطته، ودُعي ابنه، لا يمتنع من ذلك، فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية إلا نكاح الناس اليوم.

قولها: التاطته، تعني استلحقته. وأصل اللَّوْط: اللُّصُوق، ومنه قول أبي بكر في عمر: اللهم والولد أَلْوَط، أي ألصق بالقلب))[٥١].

قال ابن فارس: ((اللّامُ وَالْوَاوُ وَالطّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اللُّصُوقِ. يُقَالُ: لَاطَ الشّيْءُ بِقَلْبِي، إِذَا لَصِقَ))[٥٢].

فالتياط الوالد للولد أي التصاقه به في النسب وهذا انتقال للدلالة من اللصوق الحسي إلى اللصوق المعنوي.

النَّهْز:

في "باب ما ذُكِر في الأسواق": ((قال أبو عبد الله: حدّثنا قُتَيْبة، قال: حدّثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هُريرة، قال: رسول الله ﷺ: صلاة أحدكم في جماعة تزيد على صلاته في بيته وسُوقه بِضْعًا وعشرين دَرَجة، ذلك بأنه إذا توضّأ فأحْسَن الوُضوء، ثمّ أتَى المسجد، لا يُريد إلا الصلاة لا ينْهَزُه إلا الصلاة، لم يَخْطُ خطْوة إلا رُفِع له بها درجة، أو حُطّت عنها بها خطيئة.

---

(٤٨) أعلام الحديث ١/٥٣٣.

(٤٩) الصحاح (ق ش ب) ١/ ٢٠١.

(٥٠) كتاب الأفعال ٣/ ٤١.

(٥١) أعلام الحديث ٣/ ١٩٧٣.

(٥٢) مقاييس اللغة (ل و ط) ٥/ ٢٢١.

قوله: "لا يَنْهَزه" أصل النّهْز: الدَّفْع. يُقال: لَهَزَه ونَهَزَه، إذا دَفَعَه، ومنه انتِهاز الفُرصة، يريد أنه لا يُزْعِجه، ولا يُنْهِضه إلى المسجد إلا الصلاة))[٥٣].

وفي لسان العرب: ((نَهَزَه نَهْزاً: دَفَعَهُ وَضَرَبَهُ مِثْلُ نَكَزَه ووَكَزَه... النّهْزُ: الدفعُ، يُقَالُ: نَهَزْتُ الرجلَ أَنْهَزُه إِذا دَفَعْتَهُ، ونَهَزَ رأْسَه إِذا حَرّكه... نَهَزَ راحِلَتَه: أَي دَفَعَهَا فِي السّيْرِ. ونَهَزَت الدابةُ إِذا نَهَضَتْ بِصَدْرِهَا لِلسّيْرِ... والنّهْزُ: التّنَاوُلُ بِالْيَدِ والنُّهوضُ لِلتّنَاوُلِ جَمِيعاً. والناقةُ تَنْهَزُ بِصَدْرِهَا إِذا نَهَضَتْ لِتَمْضِيَ وَتَسِيرَ... وَالدّابّةُ تَنْهَزُ بِصَدْرِهَا إِذا ذَبّتْ عَنْ نَفْسِهَا))[٥٤]، ثم قال في آخر المادة((يُقَالُ: نَهَزَتْنِي إِلَيك حاجةٌ أَي جَاءَتْ بِي إِلَيك؛ وأَصل النّهْز: الدّفْعُ، كأَنها دَفَعَتْنِي وحَرّكَتْنِي))[٥٥].

فذكر أولًا الدلالات الحسية لكونها الأصل ثم ختم بالمعنوية، ويقول محمد المبارك: ((والاتجاه الظاهر في تطور معاني الألفاظ يكون من المعاني المحسوسة إلى المعاني المجردة كالبحث والعقل والاقتباس والإدراك والوعي ... وكلها تدل في الأصل على معان حسية ومدلولات مادية))[٥٦].

الهَذُّ:

في "باب الترتيل في القراءة": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا مهدي بن ميمون قال: حدثنا واصل، عن أبي وائل قال: غدونا على عبد الله فقال رجل: قرأت المُفَصَّل البارحة، فقال: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ، إنما سمعنا القراءة وإني أحفظ القُرَنَاء[٥٧]التي كان يقرأ بهن النبي ﷺ ثماني عشرة سورة من المفصل وسورتين من آل (حاميم).

قوله: هذًّا كهَذِّ الشِّعْرِ، معناه سرعة القراءة والمرور فيها من غير تأمل للمعنى، كما ينشد الشِّعر، إنما تعد أبياته وقوافيه، أصل الهَذِّ: سُرْعَة القَطْعِ))[٥٨].

وقال النوويُّ في شرح هذا الحديث: ((قَوْلُهُ كَهَذِّ الشِّعْرِ مَعْنَاهُ فِي تَحَفُّظِهِ وَرِوَايَتِهِ لَا فِي إِنْشَادِهِ وَتَرَنُّمِهِ لِأَنَّهُ يُرَتِّلُ فِي الْإِنْشَادِ وَالتَّرَنُّمِ فِي الْعَادَةِ)) [٥٩].

وفي مقاييس اللغة: هَذّ، الْهَاءُ وَالذّالُ: أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعٍ. وَهَذَّهُ: قَطَعَهُ. وَسِكّينٌ هَذُوذٌ. وَهَذَاذَيْكَ مِنَ الْهَذِّ: سُرْعَةُ الْقَطْعِ، كَأَنّهُ يَقُولُ: أَحْكِمِ الْأَمْرَ وَاقْطَعْهُ[٦٠].

فالأصل في الهَذِّ القطع، ثم انتقلت دلالة اللفظ ليدل على القراءة السريعة، فجامع الدلالتين هو السرعة في الأداء، ولفظ الهَذِّ بمعنى القطع مستعمل في زمننا يوشك أن يموت، واستعماله على إبدال يسير، يقولون على صيغة الأمر: هَذِّ اللحم أو الفاكهة أو غير ذلك، وهَذَّاهَا يُهَذِّيهَا، أي قطَّعها

---

(٥٣) أعلام الحديث ١٠٣٥/٢.

(٥٤) لسان العرب (ن هـ ز) ٥/ ٤٢١.

(٥٥) لسان العرب (ن هـ ز) ٥/ ٤٢٢.

(٥٦) فقه اللغة وخصائص العربية ٢٢١،٢٢٢.

(٥٧) أي: النظائر في الطول والقصر. ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري٨/ ٣١١.

(٥٨) أعلام الحديث ١٩٤٩/٣،١٩٥٠.

(٥٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج٦/ ١٠٥.

(٦٠) مقاييس اللغة (هـ ذ ذ)٦/ ٨.

قطَعًا متساوية بسرعة، فما تكاد ترتفع السكين إلا وتهوي، فمن أبصر سرعتها وسمع ضربات تقطيعها فهم معنى هَذِّ الشعر أو القرآن.

والفعل الماضي المستعمل الآن (هذَّى)، وفيه تسهيل للهمز، إذ الأصل هَذَّأ، جاء في لسان العرب: ((هذّه بِالسّيْفِ هَذًّا: قَطَعَهُ كهَذَأَهُ))(٦١).

وبما مضى من الأمثلة تتضح إشارات الخطابي إلى تغير الدلالة بانتقالها من دلالتها التي وضعت لها إلى دلالة أخرى، وهناك مواضع أُخَر في كتابه، إلا أن ما ناقشناه أحسب أنه يعطي صورة واضحة(٦٢).

المبحث الثاني: تخصيص الدلالة وتعميمها:

أولا: تخصيص الدلالة:

الإملاص:

في "باب جَنين المرأة": ((قال أبو عبد الله: حدّثنا موسى بن إسماعيل قال: حدّثنا وُهيب قال: حدّثنا هشام، عن أبيه، عن المُغيرة بن شُعبة، عن عمر -رضي الله عنه- أنه استشارهم في إمْلاص المرأة فقال: المغيرة: قضى النبي ﷺ بالغُرّةِ(٦٣)عَبْدٍ أو أمةٍ، فشهد محمد بن مسلمة أنه شهد النبي ﷺ قضى به.

إملاصُ المرأة: إسقاطُها الولد. وأصل الإمْلاص: الإزلاقُ وكل شيء يَزلِق من الكفّ فهو مَلِص. يقال: مَلِصَ الشيء بين يَدَيَّ مَلَصًا(٦٤).

وفي الصحاح: ((المَلَصُ بالتحريك: الزَّلَقُ. وقد مَلِص الشيء من يَدِي بالكسر يَمْلَصُ. ورِشاءٌ مَلِصٌ، إذا كانت الكفُّ تَزلَقُ عنه ولا تَستمكن من القبض عليه. قال الراجز يصف حبل الدلو:

فَرّ وأعطاني رِشَاءً مَلِصَا كَذَنَبِ الذِّئْبِ يُعَدّي هَبِصَا(٦٥)

وانملصَ الشيءُ: أَفْلَتَ، وتُدغم النون في الميم. وأَمْلَصَتِ المرأةُ بولدها، أي أسقطت .والتَمَلُّصُ :التخلُّصُ: يقال: ما كدت أتملص من فلان))(٦٦).

وهذا اللفظ لا يزال مستعملا عندنا في نجد كما أورده الجوهري، فيقولون انملص الشيء من يدي، أي خرج من كفي وأنا محكم القبضة عليه، ويكون في الأشياء لينة الملمس، فيقولون انملص اللحم

---

(٦١) لسان العرب (هـ ذ ذ)٣/ ٥١٧.

(٦٢) ينظر ما قاله الخطابي في دلالة (السَّحِّ) ١٨٦٢/٣، و(الفَصْم) ١٢٠/١، ١٢١، و(التّصْرِيَة) ١٠٤٩/٢، و(النَّصِيْحة) ١٩٠/١، و(القَصْم) ١٧٩٠/٣، و(الفَدَع) ١٣٢٩/٢،١٣٣٠، والخَرْم ٤٩١/١، والقَزْع ٣/ ٢١٥٧، والعُلْقَة ٢/ ١٣٠٩، والرَّوْع ١/ ٤٠١، ٤٠٢، والوَطْء ٥٢١/١، والعَضْل ١٩٦٨/٣، والنَّفْل ٢٣٠٧/٤.

(٦٣) في لسان العرب (غ ر ر) ١٩/٥: ((قَالَ أَبو سَعِيدٍ: الغُرّة عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْفَسُ شَيْءٍ يُمْلك وأَفْضلُه، وَالْفَرَسُ غُرّةُ مَالِ الرّجُلِ، وَالْعَبْدُ غرّةُ مَالِهِ، وَالْبَعِيرُ النّجِيبُ غُرّةُ مالِهِ، والأَمة الفارِهَةُ مِنْ غُرّة الْمَالِ)).

(٦٤) أعلام الحديث ٤/ ٢٣١٠.

(٦٥) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة (ه ب ص) ١/ ٣٥٢، ومجمل اللغة لابن فارس (م ل ص) ٨٤٠.

(٦٦) الصحاح (م ل ص) ٣/ ١٠٥٧.

من يدي ووقع، إذا خرج من قبضته وهو يحاول إحكام القبضة عليه دون جدوى للزوجته، ومثلها انملصت السمكة من يدي.

ويظهر أن لفظ الإمْلاص في حقبة صدر الإسلام اختصت دلالته بإسقاط الحامل لولدها ميتًا.

ويقال في عصرنا أَسْقَطَت المرأة وسَقَّطَت وأَجْهَضَت.

ويقولون: انْمَلَصْتُ من فلان وتَمَلَّصْتُ منه، وذلك إذا ألح عليه في الذهاب معه أو البقاء عنده لأمر لا يرغبه، فَقَدَّمَ له الأعذار بلين ولطف، ثم انصرف دون أن يبدي لصاحبه كراهيته لهذا الأمر.

البَغْيُ:

قال أبو عبد الله: حدّثنا إبراهيم بن المُنذر، قال: حدّثنا أبو ضَمْرة، قال: حدّثنا موسى بن عُقبة، عن نافع، عن ابن عُمر، عن النبي ﷺ، وذَكَر حديث الغار إلى أن قال: قال الآخر: إنه كانت لي ابنة عمّ، أحببتها كأشد ما يُحِبّ الرجال النساء، فطلبتها، فأبت حتى آتيها بمئة دينار، فبَغَيت حتى جمعتها، وساق الحديث.

قوله: بَغَيت، معناه: كَسَبت. وأصل البغي: الطَّلَب، وقَلّ ما يُستعمل ذلك في طلب الخير، وقد جاء من ذلك في طلب الخير قول زيد بن عمرو بن نُفَيل: البِرّ أبغي لا الخال(٦٧).

يبين الخطابي أن الأصل في البغي هو الطلب سواء كان للخير أو للشر، ثم أورد شاهداً لاستعماله في الخير، ثم ذكر أنه قل استعماله في الخير، وهنا تحصيص دلالة اللفظ بعد عمومها.

وفي مقاييس اللغة: ((الْبَاءُ وَالْغَيْنُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا طَلَبُ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي جِنْسٌ مِنَ الْفَسَادِ. فَمِنَ الْأَوَّلِ بَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغِيه: إِذَا طَلَبْتَهُ. وَيُقَالُ: بَغَيْتُكَ الشَّيْءَ: إِذَا طَلَبْتُهُ لَكَ، وَأَبْغَيْتُكَ الشَّيْءَ: إِذَا أَعَنْتُكَ عَلَى طَلَبِه...وَالْأَصْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ بَغَى الْجُرْحُ: إِذَا تَرَامَى إِلَى فَسَادٍ، ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْ هَذَا مَا بَعْدَهُ. فَالْبَغِيُّ الْفَاجِرَةُ...وَالْبَغْيُ: الظُّلْمُ))(٦٨).

وما جاء في الحديث من الأصل الأول، وهو طلب الشيء الذي ذكره الخطابي، لكن الخطابي يعدهما أصلًا واحدًا تغيرت دلالته، لا أصلين كما ذكر ابن فارس، ولا أرى الأصلين بعيدين عن بعضهما، إذ يمكن رجوع أحدهما إلى الآخر، وقد أطال الزبيدي في التاج في هذه المادة، وهو في كل استعمال لها يُنَوِّه إلى المعنى الجامع وهو (المُجَاوَزَة)(٦٩).

وفي مفردات الراغب: ((البَغْيُ: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرّى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القَدْر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بَغَيْتُ الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب...والبَغْيُ على ضربين: أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفَرْض إلى التطوع، والثاني مذموم، وهو تجاوز الحق إلى الباطل))(٧٠).

---

(٦٧) أعلام الحديث ٢/ ١١٥٩، وفي لسان العرب (خ ي ل)١١/ ٢٣٢: ((الخَال: الخُيَلاء)).

(٦٨) مقاييس اللغة (ب غ ي) ١/ ٢٧٢،٢٧١.

(٦٩) تاج العروس (ب غ ي) ١٧٩/٣٧.

(٧٠) المفردات في غريب القرآن ١٣٦.

التَّثْوِيب:

في "باب فضل التأذين": ((قال أبو عبد الله: حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضُراط حتى لا يسمع التأذين، فإذا قُضي النداء أقبل، حتى إذا ثُوِّب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضي التثويب أقبل، حتى يخطُر بين المرء ونفسه.

العامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في نداء الفجر: الصلاة خير من النوم، والتثويب هاهنا الإقامة بعد الأذان، وأصل التثويب رفع الصوت بالإعلام.

قال الشاعر:

يَأْوِي إلى سَاحَتِه المثوّبُ[٧١]

يريد المستغيث، وأصل هذه الكلمة أن يلوح الرجل بثوبه عند الفزع يعلم بذلك أصحابه، فسمي رفع الصوت في الأذان تثويباً[٧٢].

ومما ذكر الخطابي يتبين أن التثويب هو تلويح المستغيث بالثوب عند الاستغاثة ليراه المستغاث من بعيد، ثم انتقلت الدلالة من التلويح بالثوب إلى صوت المستغيث المصاحب للتلويح، ثم انتقلت الدلالة إلى رفع الصوت والإعلام عامة، ومن ذلك الأذان، لكنها انحصرت دلالتها بعد ذلك في وجه من وجوهها لتدل على الإقامة فقط، كما يفهم من سياق الحديث.

الخَشَفَة:

في "باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه": ((قال أبو عبد الله: حدثنا حجاج بن المنهال قال: حدثنا عبد العزيز بن الماجشون قال: حدثنا محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: رأيتني دخلت الجنة وسمعت خَشَفَةً فقلت من هذا؟ فقال: هذا بلال ". أصل الخَشَفَة الحركة، ومعناها هاهنا ما يسمع من حسّ وقع القدم[٧٣].

جاء في العين: ((يقال: سمعت خَشْفَتَهُ، أي: حسًّا منه حَرَكَةً[٧٤]، أو صَوتاً خَفِيًّا))[٧٥].

وفي كتاب الأفعال لابن القطاع: ((خَشَفَ الذئبُ خَشَفاناً أسرع، والشيء خَشَفَ خَشْفاً تحرك، والخَشَفَةُ الحَرَكَةُ، والرَّجُلُ في الأرض خُشُوفاً ذهب، والماءُ جَمَد، وخَشَفَ رأسَه بالحجر وأخشفه فَضَخه، والليلةُ أتت بالصّقيع، والرجلُ أسرع كذلك))[٧٦].

ومعلوم أن الأصوات يستدل بها على محدثيها لكن الخَشَفَة صوت فيه خفاء وانخفاض في مستوى الصوت فهو غير مرتفع كما أنه غير متصل لسامعه فيدرك كنهه، وأشبه ما يمكن أن يوصف به الصوت الذي ينتج عن وَطْأَة القَدَم على كَوْمٍ من البَرَد[٧٧].

---

(٧١) لم أجده عند غير الخطابي، واستشهد به كذلك في كتابه غريب الحديث ١/ ٧١٥، ولم يسم قائله.

(٧٢) أعلام الحديث ٤٥٨/١.

(٧٣) أعلام الحديث ١٦٣٣/٣

(٧٤) لعله يعني: حِسًّا من حركة، بمعنى صوت ليس من فَمٍ وإنما ناتِج عن حركة.

(٧٥) العين (خ ش ف) ٤/ ١٧١.

(٧٦) الأفعال (خ ش ف) ١/ ٢٩٣.

(٧٧) هذا الوصف يستنبط من خلال ما جاء في العين (خ ش ف) ٤/ ١٧١ ، والصحاح (خ ش ف)٤/ ١٣٥٠، واللسان (خ ش ف)٦٩/٩.

والذي يظهر أن الخَشَفَة في الأصل لغير الإنسان ثم انتقلت لتدل على بعض ما يحدثه الإنسان من أصوات أثناء حركته، جاء في القاموس: ((الخَشْفَةُ :صوتُ دَبيبِ الحَيّاتِ))[٧٨].

الرَّقْم:

في " باب إذا قال أحدكم: (آمين) والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه": ((قال أبو عبد الله: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو، أن بكير بن الأشج، حدثه أن بُسْر بن سعيد، حدثه أن زيد بن خالد الجهني، حدثه أن أبا طلحة، حدثه أن النبي ﷺ قال: (لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة) قال بُسْر: فمرض زيد بن خالد، فعدناه، فإذا نحن في بيته بستر فيه تصاوير. فقلت لعبيد الله الخولاني، وكان معنا حين حدثه زيد بن خالد بهذا الحديث: ألم تحدثنا في التصاوير؟ فقال: إنه قال: إلا رقم في ثوب. هل سمعته؟ قلت: لا. قال: بلى، قد ذكر. قلت: أصل الرَّقْم الكتابة، يقال: رَقَمْت الكتابَ أَرْقُمُهُ رَقْمًا. ومنه قول الله عز وجل[٧٩]: ((كِتَابٌ مَرْقُومٌ))[٨٠].

وفي غريب الحديث للخطابي: ((الرّقِيْم: الكِتابُ، فعيل بمعنى مَفْعول، يقال: رَقَمْت أَرْقُم رَقْمًا: إذا كتبت))[٨١].

والأصل الأول يتعدى الكتابة، ففي المحيط في اللغة: ((الرُّقُوْمُ: المُقيْمَةُ الثابتةُ...والرَّقْمَةُ في الوادي: حَيْثُ يكونُ الماءُ فيه))[٨٢]، وفي المحكم: ((المَرْقُومَة: أَرض فِيهَا نُبْذ من النبت))[٨٣].

ويقول محمد حسن جبل: ((المعنى المحوري تميز بقعة محدودة السعة على ظاهر واسع))[٨٤].

ويذكرني هذا التعريف ما كنا نراه في وجوه النساء ونحن صغار، وهي سمة[٨٥] كانت تضعها النساء في نجد على خدودهن تسمى واحدتها الرَّقمة وجمعها رُقُوم، ويقولون في التصغير: رُقَيْمة ورُقَيْمات، فتكون ثابتة دائمة ما امتد العمر، ويرينها من الجَمَال.

وأرى دلالة "الرَّقْم" الأولى: الشيء الثابت المقيم، ثم انتقلت دلالته إلى الصورة كما في الحديث، ثم إلى الكتابة.

وتغيرت دلالة الرَّقْم في عصرنا الحاضر إلى الدلالة على الأعداد واختصت بها.

الصَّلَاة:

وروي عن أنس بن مالك في تفسير التحيات لله والصلوات والطيبات قال: هي أسماء الله: السلام، المؤمن، المهيمن، الحي، القيوم، العزيز، الأحد، الصمد، قال: التَّحِيَّات لله بهذه الأسماء وهي

---

(٧٨) القاموس (خ ش ف) ٨٠٤.

(٧٩) سورة المطففين، الآية ٩.

(٨٠) أعلام الحديث٢/٤٨٦.

(٨١) غريب الحديث للخطابي١/ ٢٢٣.

(٨٢) المحيط في اللغة (ر ق م) ٢/ ٨٤١.

(٨٣) المحكم (ر ق م) ٦/ ٤٠٧.

(٨٤) المعجم الاشتقاقي (ر ق م)٢/ ٨٤١.

(٨٥) كن يجرحن الخَدَّ جُرحًا يسيرًا حتى يدمى ثم يضعن عليه من ورق العَوْسَج أو نحوه، ثم إذا يبس صار علامة في الخد، ثم اندرست هذه الظاهرة فلم يبق لها وجود في نجد.

الطيبات لا يُحَيَّا بها غيره. ومعنى الصلوات: الأدعية وهي جماعة الصلاة، وأصل الصلاة في كلام العرب الدعاء. كقول الأعشى:

وصَلّى عَلى دَنّهَا وارْتَسَمْ(٨٦)

يصف الخمر، يريد أنه دعا له بأن لا تحمض ولا تفسد (٨٧).

لفظ الصلاة من الألفاظ التي تأثرت دلالتها بالتشريع الإسلامي، كغيرها من الألفاظ المرتبطة بالعبادات والمعاملات في الإسلام وهذا ما نبه عليه ابن فارس، قال في كتابه الصاحبي في فقه اللغة (باب الأسباب الإسلامية): ((كانَتْ العربُ في جاهليتها عَلَى إرثٍ من إرث آبائهم في لُغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقَرابينهم. فلما جاءَ الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالتْ أحوالٌ، ونُسِخَت دِيانات، وأبطلت أمورٌ، ونُقلت من اللغة ألفاظ من مواضعَ إلَى مواضع أخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرِعت، وشرائط شُرِطت. فَعفّى الآخرُ الأوّلَ... ومما جاء في الشرع الصلاة، وأصله في لغتهم: الدُّعاء. وقَدْ كانوا عَرفوا الركوعَ والسجودَ، وإن لَمْ يكن عَلَى هذه الهيئة، فقالوا:

أَوْ دُرّةٍ صَدَفِيّةٍ غَوّاصُها بَهِجٍ متى يَرَها يُهِلّ ويَسْجُدُ))(٨٨)

وفي الكليات للكفوي: ((الصّلَاة الّتي هِيَ الْعِبَادَة الْمَخْصُوصَة أَصْلهَا الدُّعَاء؛ وَسميت هَذِه الْعِبَادَة بهَا كتسمية الشَّيْء باسم بعض مَا يتضمنه))(٨٩).

فالصلاة التي عرَّفها الفقهاء بأنها: ((أقوال، وأفعال مخصوصة، مفتتحة بالتكبير، مختتمة بالتسليم))(٩٠)ليست كلها دعاء، فبعضها دعاء وبعضها أفعال، فسميت كلها صلاة بسبب الدعاء الذي فيها؛ إذ كان يسمى هذا الدعاء قبل التشريع صلاة، ثم اضمحل المدلول من الدعاء عامة ليدل على هذه العبادة، باستثناء الصلاة الإبراهيمية.

وهي وإن انحصرت دلالتها من الدعاء عامة إلى الصلاة إلا أنها انتقلت لتشمل الأفعال المصاحبة للدعاء في فريضة الصلاة.

نَجْد:

في "باب قول النبي ﷺ "الفتنة من قِبَل المَشرق": ((قال أبو عبد الله: حدّثنا علي بن عبد الله قال: حدّثنا (أزهر) بن سعد، عن ابن عَون، عن نافع، عن ابن عمر قال: ذكر النبي ﷺ قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا. قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قَرْن الشيطان".

---

(٨٦) عجز بيت من المتقارب، صدره:

وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنِّهَا

ديوان الأعشى، ص٣٥، وهي من قصيدة طويلة يمدح فيها قيس بن معد يكرب، مطلعها:

أَتَهْجُرُ غَانِيَةً أَمْ تُلِم أَمِ الحَبْلُ وَاهٍ بها مُنْجَذِم

(٨٧) أعلام الحديث، ١/ ٥٤٧.

(٨٨) الصاحبي في فقه اللغة، ص ٤٥، والبيت من قصيدة من الكامل، ورد ضمن قصيدة في ديوان النابغة٩٢.

(٨٩) الكليات ٥٥٣.

(٩٠) كشاف القناع٢/٦.

نَجْد: ناحية المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهلها. وأصل النَّجْد: ما ارتفع من الأرض(٩١).

قال ابن فارس: ((النُّونُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اعْتِلَاءٍ وَقُوَّةٍ وَإِشْرَافٍ.... وَالنَّجْدُ: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ)) (٩٢).

فهذه هي الدلالة الأولى، تدل على ما ارتفع من كل أرض، فالمرتفعات نِجَاد والمنخفضات وِهَاد، ثم أصبحت دلالتها مختصة بالأرض المرتفعة العريضة الثي تقع في قلب جزيرة العرب(٩٣).

النَّجْشُ:

في "باب لا يبيع على بيع أخيه، ولا يسوم على سَوم أخيه، حتى يأذَن له أو يَترك": ((قال أبو عبد الله: حدّثنا عليّ بن عبد الله، قال حدّثنا سُفيان، قال: حدّثنا الزُهري، عن سعيد بن المُسَيّب، عن أبي هُريرة، رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد، ولا تناجَشوا، ولا يَبِع الرجل على بَيْع أخيه، ولا يَخْطُب على خِطْبَة أخيه، ولا تسأل المرأة طَلاق أختها لتَكْفَأ ما في إنائها(٩٤).

وقوله: " لا تناجشوا " فإن النّجْش أن يَزيد الرّجل في ثَمَن السّلعة ولا يُريد شراءها، ولكن ليَسمعه غيره فيَزيد لزيادته، وفيه غُرور وخِداع، وأصل النّجْش: الخَتْل، والتَّناجُش: أن يكون ذلك من اثنين، يَفعل ذلك من أجل صاحبه، ليُكفأ فيه بمثله إذا كان هو البائع(٩٥).

النّجْش عند الخطابي: الخَتْل، والخَتْل في العين: ((تَخَادُع عن غَفْلَة))(٩٦).

والحقيقة أَنَّ الخَتْل هو الجزء الأول من النَّجْش فالنَّجْش هدوء يعقبه استثارة، وفي مقاييس اللغة: ((النُّونُ وَالْجِيمُ وَالشِّينُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِثَارَةِ شَيْءٍ))(٩٧).

وفي تاج العروس: ((قَالَ شَمِرٌ: النَّجْشُ فِي الأَصْلِ: البَحْثُ عَنِ الشَّيْءِ واسْتِثارَتُه، وهُوَ قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ))(٩٨).

---

(٩١) أعلام الحديث ٤/ ٢٣٣٠.

(٩٢) مقاييس اللغة (ن ج د)٥/ ٣٩١،٣٩٢.

(٩٣) في معجم البلدان لياقوت: كل ما وراء الخندق الذي خندقه كسرى... فهو نجد إلى أن تميل إلى الحرّة، فإذا ملت إليها فأنت بالحجاز، وقيل: نجد إذا جاوزت عذيبًا إلى أن تجاوز فَيْد وما يليها، وقيل: نَجْد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، قال السكري: حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة، وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو حجاز كله، فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغور، والغور وتهامة واحد، ويقال إن نجدًا كلها من عمل اليمامة، وقال عمارة بن عقيل: ما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد إلى أن يقطعه العراق، وحدّ نجد أسافل الحجاز وهودج وغيره، وما سال من ذات عرق موليا إلى المغرب فهو الحجاز إلى أن يقطعه تهامة، وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة وبين نجد، والذي قرأته في كتاب جزيرة العرب الذي رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه: وما ارتفع عن بطن الرمّة يخفّف ويثقّل فهو نجد.

(٩٤) أعلام الحديث ٢/ ١٠٤٤.

(٩٥) أعلام الحديث ٢/ ١٠٤٦.

(٩٦) العين (خ ت ل)٤/٢٣٨.

(٩٧) مقاييس اللغة (ن ج ش) ٥/٣٩٤.

(٩٨) تاج العروس (ن ج ش) ١٩/ ٤٠٣.

وفي غريب الحديث لابن قتيبة: ((أصل النَّجْش الخَتْل، ومِنْه قيل للصائد ناجش؛ لِأَنّهُ يخْتل الصّيْد ويحتال لَهُ، وكل من اسْتَثَارَ شَيْئا فقد نَجَشَ))[٩٩].

لكن دلالة النَّجْش بسبب التشريع الإسلامي انتقلت من الاحتيال على الصيد إلى الاحتيال على المشتري [١٠٠]، ثم اختصت دلالته مع الزمن بالمعنى الأخير.

النَّفْس:

في "باب من سمى النفاس حيضا": ((قال أبو عبد الله: حدثنا المكي بن إبراهيم قال: حدثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، أن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم سلمة حدثتها قالت: بينا أنا مع النبي ﷺ مضطجعة في خميصة، إذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي. قال: أنفست؟ قلت: نعم، فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة.

قلت: ترجم أبو عبد الله هذا الباب بقوله: من سمى النفاس حيضاً، والذي ظنه من ذاك وهم. وأصل هذه الكلمة مأخوذ من النفس وهو الدم، إلا أنهم خالفوا في بناء الفعل (بين) الحيض والنفاس فقالوا: نَفِسَت المرأة -بفتح النون وكسر الفاء- إذا حاضت، ونُفِسَت -بضم النون وكسر الفاء- على وزن بناء الفعل للمجهول فهي نفساء إذا ولدت، والصبي منفوس[١٠١].

قال الفيومي: ((نُفِسَتْ الْمَرْأَةُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ فَهِيَ نُفَسَاءُ وَالْجَمْعُ نِفَاسٌ بِالْكَسْرِ وَمِثْلُهُ عُشَرَاءُ وَعِشَارٌ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ نَفِسَتْ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعِبَ فَهِيَ نَافِسٌ مِثْلُ حَائِضٍ وَالْوَلَدُ مَنْفُوسٌ وَالنِّفَاسُ بِالْكَسْرِ أَيْضًا اسْمٌ مِنْ ذَلِكَ وَنَفِسَتْ تَنْفَسُ مِنْ بَابِ تَعِبَ حَاضَتْ وَنُقِلَ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ نُفِسَتْ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْضًا، وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ فِي الْكُتُبِ فِي الْحَيْضِ، وَلَا يُقَالُ فِي الْحَيْضِ نُفِسَتْ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَهُوَ مِنْ النَّفْسِ وَهُوَ الدَّمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةً أَيْ لَا دَمَ لَهُ يَجْرِي وَسُمِّيَ الدَّمُ نَفْسًا لِأَنَّ النَّفْسَ الَّتِي هِيَ اسْمٌ لِجُمْلَةِ الْحَيَوَانِ قِوَامُهَا بِالدَّمِ وَالنُّفَسَاءُ مِنْ هَذَا))[١٠٢].

وقال ابن فارس: ((النَّفْسُ: الدَّمُ، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فُقِدَ الدَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ فَقَدَ نَفْسَهُ))[١٠٣].

فالنَّفْس دلالته الأولى على الدم عامة، يقول أبو هلال العسكري: ((النَّفْس الدَّم، ومنه قيل: النُّفَسَاء سيلان الدم عنها، وقال السَّموأل:

تَسِيْلُ على حَدِّ السُّيوفِ نُفوسُنا ولَيْسَت على غَيْرِ السُّيوفِ تَسيلُ

ثم سميت الروح نفْساً؛ لأن الإنسان يعيش بها كما يعيش بالدم))[١٠٤].

فالذي حصل لدلالة هذا اللفظ (النَّفْس) تخصيص من الدلالة على الدم عامة إلى الدلالة على دم المرأة حال الولادة، أو على دم الحيض في بعض الاستعمالات.

---

(٩٩) غريب الحديث لابن قتيبة ١٩٩/١.

(١٠٠) في عمدة الأحكام للمقدسي١٧٦: ((النّجشُ: هو أَنْ يزيدَ الإِنسانُ في ثمن السلعة أَو يمدحَها وليس لهُ رغبةٌ في شرائِها، ولكنْ يريد خِداعَ غيرِه)).

(١٠١) أعلام الحديث ٣١٣/١.

(١٠٢) المصباح المنير (ن ف س) ٢/ ٦١٧.

(١٠٣) مقاييس اللغة (ن ف س) ٤٦٠/٥.

(١٠٤) الوجوه والنظائر٤٧٣، والبيت من قصيدة للسموأل على بحر الطويل، والبيت في ديوانه، ص٩١.

النِّيَّة:

في " باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ " قال الخطابي في شرح حديث "إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّات": ((ومعنى النية: قصدك الشيء بقلبك، وتحري الطلب منك له. وقيل: هي عزيمة القلب. وقال بعض أهل اللغة: أصل النية الطلب، ويقال :لي عند فلان نية ونواة، أي طلبة وحاجة، وأنشد لكثير:

وَإِن الّذِي يَنْوِي من المالِ أهْلُها أوَارِكُ لمّا تأْتَلِفْ وعَوَادي[١٠٥]

يريد ما يطلبونه من المهر[١٠٦].

كما جاء عند الخطابي نفسه في كتاب غريب الحديث: ((يُقَالُ: نَوَيت الشيءَ، إذا جددت في طلبه، ولي عند فلان نية ونواة أي طلبة وحاجة))[١٠٧].

فمن النصين الذين أوردهما الخطابي في كتابيه (أعلام الحديث، وغريب الحديث) عن أصل النية يتبين أن أصلها طلب الشيء طلباً جاداً.

وفي كتاب الغريبين في القرآن والحديث: ((في الحديث: "من يَنْوِ الدُّنْيَا تُعْجِزْهُ"، يقول: مَنْ يَسْعَ لها يَخِبْ. يقال نَوَيْت الشَّيءَ، إذا جَدَدْتَ في طلبه))[١٠٨].والنية عند ابن فارس في مقاييس اللغة: ((مَقْصِد الشَّيء))[١٠٩].

ولتحرير لفظ(مَقْصِد) عند ابن فارس نرجع إلى تفسيرها في مقاييس اللغة نفسه فنجد معنى القَصْد فيه: ((إِتْيَانِ شَيْءٍ وَأَمِّهِ)) [١١٠]. فتعريفه ينصب على عمل الجوارح لا ما في القلب.

لكن الدلالة الشرعية ساهمت في انحصار دلالة النية في عزم القلب لا الشروع في طلب الشيء والجد فيه: يقول ابن تيمية: ((محل النية القلب))[١١١]، ويقول ابن القيم: ((النية هي عمل القلب))[١١٢].

وذكر علماء اللغة والشريعة تعريفات متفاوتة للنية، فبعضهم يفسرها بالقصد ثم الذين يفسرونها بالقصد يختلفون أفعلي هذا القصد أم قلبي أم يجمع بينهما، ولا يسمح المقام بإيراد جميع أقوال العلماء[١١٣]، والمؤكد أن كل طلب فعلي يسبقه خطرات في القلب هي أمشاج النية وتستمر هذه الدلالة إلى الجد في طلب الفعل والتلبس به، فكانت مستعملة عند العرب بمعنى الطلب والجد فيه،

---

(١٠٥) البيت من بحر الطويل، وجاء بهذه الرواية في ديوان كثير في مقطوعة من خمسة أبيات قالها في فتاة اسمها ليلى. ينظر: ديوان كثير عزة٤٤٣.

(١٠٦) أعلام الحديث ١/١١٢.

(١٠٧) غريب الحديث للخطابي٢/ ٢٦٨.

(١٠٨) الغريبين ٨/ ١٨٩٧.

(١٠٩) مقاييس اللغة (ن و ى) ٥/ ٣٦٦.

(١١٠) مقاييس اللغة (ق ص د)

(١١١) شرح عمدة الفقه ٥٩٠.

(١١٢) بدائع الفوائد ٣/ ١٩٢.

(١١٣) ينظر: تاج العروس (ن و ى) ٤٠/ ١٣٨، ولشهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ) كتاب يبحث في مدلول النية، بعنوان: ((الأُمنيَّة في إدراك النيَّة)) ، ومما جاء فيه ((الفرق بَين نوى وَبَين أَرَادَ وَاخْتَارَ وعزم وعنى وَشاء واشتهى وَقضى وَقدر وَهل هِيَ مترادفة أَو متباينة...)). ينظر: الأمنيَّة في إدراك النيَّة، ص٣.

ثم أعادها التشريع الإسلامي إلى بذرتها الأولى فانحصرت فيها، حتى أقر اللغويون بذلك، ففي المعجم الاشتقاقي: ((النِية: القَصْد والاعتقاد، إذ هي شيء ينعقد في نفسك ويتجمع. ولذا يقولون: عَزم: شَدّ النيّة، وعَقد النية، ونحو ذلك))[١١٤].

مع أنها تستعمل في لغتنا الحيَّة في نجد بمعناها الأول، نقول: نَوَاه: إذا جدَّ في طلبه بشرٍّ.

ومن مواضع تخصيص الدلالة عند الخطابي في كتابه أعلام الحديث غير ما ناقشناه: الخَلْج بمعنى الجَذْب [١١٥]، والقُفُّ بمعنى ما ارتفع من الأرض[١١٦].

ثانيا: تعميم الدلالة:

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((كما يصيب التخصيص دلالة بعض الألفاظ قد يصيب التعميم البعض الآخر غير أن تعميم الدلالات أقل شيوعاً في اللغات من تخصيصها وأقل أثراً في تطور الدلالات وتغيرها))[١١٧]، ويقول فندريس: ((وينحصر التعميم في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله. وهذه هي حال الأطفال الذي يسمون جميع الأنهار باسم النهر الذي يروي البلدة التي يعيشون فيها))[١١٨].

لذلك فإن ما وجدته عند الخطابي من هذا النوع هو مثال واحد:

الزُّخْرُف:

في "باب بنيان المسجد": ((قال أبو عبد الله: وروي عن ابن عباس، ولم يذكر إسناده في بناء المساجد وعمارتها أنه قال: لتُزَخرِفُنَّها كما زَخرَفَت اليهودُ والنَّصارى.

معناه: لَتُزَيِّنُنَّها ولَتُمَوِّهُنَّها، والزُّخْرُف: الزِّينَة. ويقال: أصل الزُّخْرُف الذهب))[١١٩].

يقول ابن سيده في المحكم: ((الزُّخْرُفُ: الذّهب، هَذَا الأَصْل، ثمّ سُمِّي كُلّ زِينَة: زُخْرُفاً))[١٢٠].قال ابن منظور: ((ثُمّ شُبِّهَ كلّ مُمَوّه مُزَوّر به. وبَيْتٌ مُزَخْرفٌ، وزَخْرَفَ الْبَيْتَ زَخْرَفَةً: زَيّنَه وأَكْمَلَه. وكلُّ مَا زُوِّق وزُيِّن، فَقَدْ زُخْرِفَ))[١٢١].

فأُطلق اسم الذهب (الزُّخْرُف) على غيره من المموهات والمزينات تعميماً، وإن لم تكن في الحقيقة زُخْرُفًا.

---

(١١٤) المعجم الاشتقاقي (ن و ى) ٤/ ٢١٣٧.

(١١٥) أعلام الحديث ٣/ ٢٢٧٤.

(١١٦) أعلام الحديث ٣/ ١٦٣٢.

(١١٧) دلالة الألفاظ، ص١٥٤.

(١١٨) اللغة، ص٢٥٨.

(١١٩) أعلام الحديث ١/٣٩٥.

(١٢٠) المحكم (ز خ ر ف) ٥/ ٣٣٦.

(١٢١) لسان العرب (ز خ ر ف) ٩/ ١٣٢.

الخاتمة:

بعد تسليط الضوء على مواطن التغير الدلالي في كتاب أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) لأبي سليمان الخطابي ومناقشتها خرجنا ببعض النتائج، أهمها:

١- يستعمل علماء اللغة المعاصرون مصطلح التغير الدلالي أو التطور الدلالي، ويعنون به ما طرأ على دلالة اللفظة عبر الزمن، ونجد الخطابي ألمح إلى مصطلح التغير الدلالي، وأثبتنا ذلك في المقدمة.

٢- ظهر لنا من خلال البحث وجود ثلاثة أنواع من مظاهر التطور الدلالي فيما نبه الخطابي على التغير فيه، وهي انتقال الدلالة، وتخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة.

٣- تأثير التشريع الإسلامي في تحصيص دلالة بعض الألفاظ كتخصيص دلالة الصلاة من الدعاء عامة إلى العبادة المفروضة، وكتخصيص دلالة التثويب من الإعلام عامة إلى الأذان ثم إلى الإقامة.

٤- انتقال دلالة اللفظ من الدلالة الأصلية إلى دلالة أخرى قد يحدث على عدة مراحل، كانتقال دلالة (الرَّقْم) من الدلالة على الشيء الثابت إلى الدلالة على الصورة ثم إلى الدلالة على الكتابة ثم أخيراً دلالته على العدد.

٥- قد يوجد في اللفظة مظهران من مظاهر تطور الدلالة كما في دلالة (التَّثْوِيب) إذ دلت على التلويح بالثوب عند الاستغاثة، ثم دلت على صوت المستغيث، ثم الإعلام عامة، ثم اختصت بعد ذلك بالإقامة.

وفي نهاية البحث يوصي الباحث بدراسة جهود الخطابي اللغوية وبالأخص تعليقاته في ثنايا كتابه معالم السنن (شرح سنن الإمام أبي داود)، ففيه ترجيحات وموازنات واختيارات قيمة جديرة بالدراسة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإبانة في اللغة العربية، للصُحاري، حققه: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث، مسقط – ط١، ١٤٢٠هـ.

إصلاح غلط المحدثين، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. حاتم الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ)، المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.

الأمنية في إدراك النية، للقرافي (ت ٦٨٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

إنباه الرواة، للقفطي، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ومؤسسة الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، للقيسراني، المحقق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، ١٢٨٢هـ.

بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).

التطور اللغوي (مظاهره وعلله وقوانينه)، تأليف: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ه.

التنبيه على الألفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف وخطأ في تفسيرها ومعانيها وتحريف في كتاب الغريبين عن أبي عبيد أحمد بن محمد المؤدب الهروي، المؤلف: محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السلامي (ت ٥٥٠هـ)

تحقيق ودراسة: حسين بن عبد العزيز بن عمر، الناشر: كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

دلالة الألفاظ، لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م.

ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، تحقيق، محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

ديوان السموأل، دار بيروت، ١٤٠٢ه.

ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩١هـ.

ديوان النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضل محمد إبراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية.

شرح العمدة، لشيخ الإسلام ابن تيمية – من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة، لابن تيمية، المحقق: خالد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٨ هـ.

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

طبقات الحفاظ، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣.

علم اللغة، لعلي عبد الواحد وافي، نشر: نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى.

علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، تأليف الدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.

عمدة الأحكام من كلام خير الأنام، المؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي(ت ٦٠٠ هـ)، دراسة وتحقيق: محمود الأرناؤوط، مراجعة وتقديم: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق – بيروت، مؤسسة قرطبة، مدينة الأندلس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

غريب الحديث، للخطابي، المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ.

غريب الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، المحقق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني – بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧.

الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، تحقيق أحمد المزيدي، قدم له وراجعه: د فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩ هـ.

فتح الباري بشرح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: السلفية الأولى، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.

فقه اللغة وخصائص العربية، لمحمد المبارك، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨.

القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

كتاب الأفعال، المؤلف: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية والعربية، لأبي حاتم الرازي، عارضه بأصوله وعلق عليه: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه.

كشاف القناع عن الإقناع، المؤلف: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١ هـ)، تحقيق وتخريج وتوثيق: لجنة متخصصة في وزارة العدل، الناشر: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢١ - ١٤٢٩ هـ.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

اللغة، المؤلف: جوزيف فندريس Joseph Vendryes (ت ١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠ م.

مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

المحيط في اللغة، المؤلف: الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت نحو ٧٧٠ هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

معالم السنن (وهو شرح سنن الإمام أبي داود)، المؤلف: أبو سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي (ت ٣٨٨ هـ)، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م، طبَعهُ وصححه: محمد راغب الطباخ، في المطبعة العلمية بحلب.

معجم الأدباء للحموي، حققه: إحسان عباس، دار الغرب ببيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، المؤلف: د. محمد حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، المؤلف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، المصري الشافعي (ت ٩٢٦ هـ)، تحقيق وتعليق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٦ هـ.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢.

الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م

وفيات الأعيان، لابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٠٠م.